

تألف القلوب.. وتوحيد الصفو



أولاً: على مستوى العمل الجماعي: لا شك في أن روح الفريق ستجعل من كل فرد شعلة نشاط يبذل كل ما في وسعه، كما سيعمل على تنفيذ ما أُعد له هو وإن خواه وسيكونون جمِيعاً على قلب رجل واحد لتنفيذ ما اتفق عليه، متناسين أي خلاف قد يكون نشأ في مرحلة ما، ولا شك في أن أي صف يعمل الجميع به -قيادة وجنداداً - بقلب رجل أحد، متجردين لا يرجون من إنسان جراء ولا شكوراً، أقدر على تحقيق أهدافه كلها بإذن الله، فلقد حقق المسلمون الأوائل ما حققوه بعقيدتهم الراسخة وإيمانهم الوثيق بما، ثم بأخوه لهم التي أرساها رسول البشرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حين آخى بينهم.

كما تعزز الأخوة وحدة الصف بكل معانيها، كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) (الصف/4)، فروح الأخوة ستجعله صفاً واحداً يصعب اختراقه وتدميره.

ثانياً: على المستوى الفردي: إن أول المستفيدن من روح الأخوة هو الفرد نفسه إذ يستشعر أنة ليس وحيداً، وأن معه إخوانه يساعدونه على تقوى الله، وعبادته، وطاعته، كما سيجد فيهم خير الأصحاب فهو إذا ذكر الله أعنوه، وإذا نسي ذكره، وعندما يختلط المسلم بإخوانه سيكتسب منهم خبرات، وتجارب متنوعة في شتى المناحي، وسيترفع بذلك مستوى أدائه في المجالات جميعاً: دعوية ودنية ومهنية، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى) (المائدة/2). كما سيجد الفرد من بعض إخوانه قدوة حسنة، تقربه من ربّه، وتزرع فيه خصالاً، يحاول الوصول إليها دون جدوى، وذلك من خلال معايشته لهم، بل سيقتدي بهم في مختلف الأحوال والأوقات فيكتسب قدرات لا تقدر بثمن، وتعين الأخوة الفرد على الثبات، ذلك أن من يسير في طريق الدعوة إلى الله يكون - بطبيعة الحال - عرضة لملاقة الأذى، والابتلاء، والفتنة، فالطريق محفوف بالمخاطر، مليء بالعقبات، والمسلم في حاجة لإخوانه، وقلوبهم معه، يعينونه على مكاره الطريق، ويتوافقون معه بالحق.

ثالثاً: على مستوى المجتمع: المجتمع الذي يكون أعضاؤه على قدر كبير من المحبة والتعاون، ويعرف

كلّ منهم حقوقه وواجباته، يكون مستوى تمييزاً حتى لو كان هؤلاء الناس قلة لأنّهم سيكونون قدوة، وسيؤثرون في المجتمع، وسيتأثر بهم المجتمع، وسيرتفع مستوى الإيماني والعلائقي والثقافي.. إلخ، ما سيؤثر على إنتاجه في جميع المستويات والجوانب، هذا المجتمع سيقف في وجه أشد الصعاب، فلقد صمد المسلمون وأبلوا بلاً حسناً، بإيمانهم ثم بأخوّتهم الفذة، صمدوا أمام التحدّيات الداخلية والخارجية وجاهدوا أفضل الجهاد. واجهوا في بدر وأحد والخندق أكبر التحدّيات، وكانت أكبر عدّة لهم - بعد الله ثم إيمانهم الراسخ - هي إخوّتهم، ووحدة صفهم، وتماسكهم، فلقد ذاب كلّ واحد منهم في المجموع فتشكلت قوّة واحدة منهم يصعب اختراعها بل كان النصر حليفها، كما أنّ المجتمع المتحاب أفراده سيكون من القوة بمكان ليقف في مواجهة شدّى التحدّيات، أو على أقلّ الخروج بأقلّ الخسائر، لأنّ هذه المجموعات ستتشيع بهذه الروح في أسرها، وعائلاتها، وجيранها وأصدقائها من خلال فهمها الصحيح للإسلام، وبعملها به، فما بآلنا لو كان المجتمع كلّه على هذه الدرجة العالية من الأخوة، والحبّ في الإسلام؟

رابعاً: على مستوى غير المسلمين: «جُنّنا ببعضنا وأخوتنا وروا بطننا الإسلامية العظيمة تشير غيط أعداء الإسلام مهما حاولوا إخفاء ذلك، لأنّ هذا الجانب الروحي قلّ» - إن لم ينعدم - في مجتمعاتهم الماديّة، وإذا رأى أعداؤنا فيما القوة والصلابة العقدية، والأخوّة الملتحمة فسيؤثّر ذلك حتماً فيهم، ويضعفهم معنوياً، إذ كيف يحاربون مجتمعاً متحاباً متعاوناً على قلب رجل واحد؟ ومن جانب آخر فإنّ غير المسلمين إذا وجدوا فيما الصورة المشرّفة للإسلام ومُثله العليا فربما اتجهوا إلى أنّ الإسلام دين الفطرة.